كلمة التحرير

ما كان أحد يتوقع إن إشراقة فجر ٢٣ يولية ١٩٥٢ ستكون نوراً لهذا التحول العظيم الذى حدث فى المجتمع المصرى ، فمما لا شك فيه أن البلاد قد عانت من الظلم والفساد سنوات طويلة ، وتلمست طرقا عدة للخلاص، وحدثت ثورات فى النفوس وثورات جماهيرية ، لكن قوى الظلم المستندة إلى الاستعمار والإقطاع كانت تتربص دائما بكل وطنى شريف ، تفتك به وتجعل منه ومن عائلته عبرة ، حتى لا يرفع أحد رأسه مطالباً بحق أو عدل .

لقد لعب الاستعمار والإقطاع لعبته فى تفكيك قوى الشعب باتباع سياسة التفرقة ونشر عوامل الحزبية والطائفية . وكان من نتيجة تسلط الإقطاع والاستعمار على قوى الشعب أن انتشرت الفوضى فى جميع المرافق واشتد أنين الفئة المشتغلة بالزراعة والمقيمة بالريف بجانب فئات المجتمع المصرى كله من جراء الإهمال وشدة البؤس والفاقة نتيجة هذا التسلط المرير الظالم المهدر لكافة الحقوق الإنسانية وكان أشد فئات المجتمع المصرى أنينا من الإهمال والفاقة فئة المشتغلين بالزراعة المقيمين فى الريف .

فلقد أهملت الزراعة إلى حد بعيد بل واضطهد المشتغلون بها فى ذلك العهد الأسود عهد تحكم الإقطاع والرأسمالية المستغلة ، وإن من يقارن بين الجهد الذى يبذل الآن للنهوض بالزراعة والإهمال المزرى الذى كانت عليه ، ليخرج بنتيجة حتمية واضحة ، هى أن العمل الآن فى جميع المرافق عامة ، وفى الزراعة خاصة كمثال لعمل وطنى خالص يهدف إلى تحقيق أكبر جانب من الإنتاج تتحقق معه فرص أوسع فى مجال الرخاء وليكون الركيزة القوية للرقى الاجتماعى .

ولقد آمنت الثورة منذ اليوم الأول بأن الزراعة والفلاح هما أقوى عناصر التقدم ، ويرجع فضل نجاح هذه الثورة إلى أن كل من اشترك فيها هم من أبناء مصر المخلصين والذين آمنوا بفكرة خلاص هذا الوطن من ظالميه ولقد عملوا ونفذوا

ما آمنوا به دون خوف أو تردد ، وقد نصرهم الله فى فجر ٢٣ يولية والتف الشعب المؤمن بأبنائه المخلصين وساروا ركبا واحداً يبنون لبلادهم العزة والكرامة والرفاهية .

وما أن صدر قانون الإصلاح الزراعى ثم تلته تلك المشروعات الهائلة الواضحة للنهوض بالزراعة والمشتغلين بها حتى ظهر أن هذه الثورة أصيلة نبعت أهدافها من آلام المجتمع ومشاكله ، ولذلك كانت وسيلتها السريعة هى النهوض بالمجتمع الريفى ، ولا يمكن أن ينكر أحد أن مشروع السد العالى مع فوائده المتعددة هو فى الأصل مشروع يهدف إلى خدمة كل فرد فى مصر ، إذ أن المساحات الجديدة التى ستزرع لا يمكن أن تقصر خيراتها على زارعيها فحسب ، بل إن زيادة الإنتاج سيستفيد منها كل رجل وكل امرأة وكل طفل فى هذه الجمهورية الفتية ، وقد حدث التحول العظيم فى العمل الثورى نتيجة للخطط السليمة الواعية التى وضعت بعد أن تحددت مناهج العمل الوطنى باتخاذ الاشتراكية العربية طريقا للخلاص من أوضاع المجتمع المتخلفة .

ولقد تطورت الأعمال فى المجال الزراعى تطورا واضحاً فى السنوات الأخيرة فلم يعد الفلاح ذلك الإنسان المهمل الذى يعمل لصالح السادة من الإقطاعيين ، بل تحرر الفلاح مع تحرر الوطن وارتفعت رأسه عاليا بعد أن نادى قائد الأمة العربية الرئيس جمال عبد الناصر داعيا كل مواطن أن يرفع رأسه ، ويحترم آدميته ويحتفظ بعزته وكرامته . ولذلك سعت خطط العمل نحو النهوض بالإنتاج الزراعى والفلاح ، وأصبحت مسئولية الإنتاج يتحملها رجال أحرار يؤدون واجبا وطنيا مقدسا ، ولاشك أن المهندسين الزراعيين يؤدون الآن دورا حاسماً فى معركة التقدم ، فالوعى الزراعى بل والوعى الاجتماعى والسياسى ، لا يمكن أن يتقدم بصورة واضحة إلا إذا تحققت الأصول العلمية الزراعية والاجتماعية فى نفس المهندس الزراعى مع تلك الأصالة الوطنية تسندها تجارب مئات السنين لجمهرة الفلاحين .

ومن حسن الحظ أن القيادة الواعية قد ألهبت المواطنين بحماس نحو المثل العليا السياسية والاجتماعية والعربية بحيث أصبح الشباب يرغب فى كل مجال أن يؤدى الدور الذى يضطلع به بإيمان وإخلاص . وإنه إذا كان فجر يوم ٢٣ يوليه كان موعدا مع القدر لتخليص هذه الأمة من مساوىء الماضى وظلماته وظلمه فقد

وضح أنه كان اليوم الموعود لبدء المسيرة الكبرى نحو بناء الوطن القوى بجيشه واقتصاده وعلمه وأخلاقه . والواجب فى ظل هذه الثوره ألا ينسى الناس الماضى وأن يفخروا بما وصلوا إليه مما أصبح موجودا وحقيقة واقعة . وواجب كل مواطن أن يتذكر تلك المعارك الهائلة التى خاضها الشعب المصرى حتى حقق ما تحت يديه الآن من مكاسب ، فالسد العالى الذى بدأت الاستفادة من مياهه هذا العام ، وكذا الصناعة الجبارة التى أنشئت فى فترة قصيرة من الزمن ، والتقدم الزراعى فى التوسع الأفقى واستغلال الأراضى الصحراوية وإنشاء المدارس بالمدن والقرى ، والعناية الطبية السريعة واستقرار الناس وأمنهم من الجور والعسف والتحكم والاستبداد كل ذلك موجود الآن ، ولكن هل ننسى أن كل الانجازات الحالية قد تمت فى ظل ضغط اقتصادى بشع ومناورات الاستعمار والصهيونية التى لا تنتهى ؟ إنه ليكفى أن هذه الثورة قد جعلت لدى الجمهورية أقوى جيش حديث فى الشرق الأوسط بحيث أصبح العدو يخشى قوته واطمأن الصديق إلى نجدته إذا لزم الأمر .

حقا لقد غيرت الثورة المباركة وجه التاريخ . بفضل أبناء الوطن المخلصين الأحرار الذين تحركوا يوم ٢٣ يوليو ١٩٥٢ فكتبوا أنصع الصفحات التى ستظل ناطقة على أن لأبناء مصر الفكر المستنير والقلب الشجاع والحرية المؤمنة .

لقد وهب الله هذا الجيل فخرا يعتز به وهو أنه قد عاش تحت قيادة الرئيس جمال عبد الناصر الذى أنقذه وحقق آماله .

حقق الله لهذه الأمة كل ما تنشد من رخاء وعزة ، ونصر الله الأمة العربية ؟

دكتور هنول السيد الخطاب